

موقف بني عبد المطلب من دعوته - صلى الله عليه وسلم، وأبو لهب وموقفه من الرسول - صلى الله عليه وسلم.

بحث في السيرة

إعداد أ/ محمد الجوهري

قسم الدعوة وأصول الدين

كلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

waleed.eltantawy@mediu.edu.my

قال في "المواهب": فلم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه، حتى ذكر ألتهتهم وعابها؛ وكان ذلك سنة أربع. وكان عدد رجال بني عبد المطلب الذين حضروا هذه الدعوة أكثر من أربعين بقليل.

أبو لهب وموقفه من الرسول - صلى الله عليه وسلم.

خلاصة— هذا البحث يبحث في موقف بني عبد المطلب من دعوته - صلى الله عليه وسلم، وأبو لهب وموقفه من الرسول - صلى الله عليه وسلم.

الكلمات الافتتاحية: أبو لهب، موقف عبد المطلب.

I. المقدمة

كان أبو لهب حالة شاذة في المجتمعات القبلية العربية؛ إذ كانت العصبية هي التي تحركهم: "انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً".

لكن أبا لهب وقف أمام الرسول - صلى الله عليه وسلم- ودعوته، ولعله أول من تلفظ بكلمة إساءة في وجه الرسول - صلى الله عليه وسلم-، لأنه لما انتهى - صلى الله عليه وسلم- من توجيه الخطاب لكافة بطون قريش، لم يجب على كلامه إلا أبو لهب. إذ قال له "تيا لك، الهدأ جمععتنا؟"، فأنزل الله فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾.

ولما نزلت هذه السورة، جاءت العوراء - أم جميل، حمالة الحطب -، فقال أبو بكر: ((يا رسول الله، لو تحنيت عنها؛ فإنها امرأة بذيئة اللسان. قال سيحال بيني وبينها. فقالت: يا أبا بكر هجانا صاحبك. قال: والله ما ينطق بالشعر ولا يقوله. فاندفعت راجعة. فقال: أبو بكر: يا رسول الله ما رأتك. قال: كان بيني وبينها ملك سترني بجناحه حتى ذهبت)). وفي بعض الروايات: أنها جاءت مؤولة تقول: مذمماً أبيتنا، ودينه قلينا، وأمره عصيتنا.

وهي تريد رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، فقرأ قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾.

وعن أبي هريرة: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: ((انظروا قريشاً كيف يصرف الله عني شتمهم ولعنتهم. يشتمون مذمماً، ويلعنون مذمماً، وأنا محمد))، صحيح البخاري.

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أم ا بعد أخي الطالب، سلام من الله عليك ورحمة منه وبركات، ومرحباً بك في سلسلة الدروس المقررة عليك في إطار مادة السيرة النبوية، لهذا الفصل الدراسي، آمليين أن تجد فيها كل المتعة والفائدة، في هذا الدرس نتعرف على موقف بني عبد المطلب من دعوته - صلى الله عليه وسلم، وأبو لهب وموقفه من الرسول - صلى الله عليه وسلم.

II. موضوع المقالة

موقف بني عبد المطلب من دعوته - صلى الله عليه وسلم. عزيزي الدارس، روى الإمام أحمد، عن علي بن أبي طالب قال: ((لما نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، جمع النبي - صلى الله عليه وسلم- أهل بيته؛ فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا. فقال لهم: من يضمن عني ديني ومواعيدي، ويكون معي في الجنة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فقال رجل: يا رسول الله، أنت كنت بحراً. من يقوم بهذا؟ فعرض ذلك على أهل بيته. فقال علي: أنا)).

وذكر البلاذري: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال في هذا الاجتماع: ((الحمد لله، أحمدته وأستعينه، وأومن به، وأتوكل عليه. وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له. ثم قال: إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم، ولو غررت الناس ما غررتكم. والله الذي لا إله إلا هو، إني لرسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس كافة. والله لتموتن كما تنامون، ولتبعثن كما تستيقظون، ولتحاسبن بما تعملون، ولتجزون بالإحسان إحساناً وبالسوء سوءاً؛ وإنها لجنة أبدأ أو نار أبدأ. وإنكم لأول من أنذر، ومثلي ومثلكم كمثل رجل رأى العدو فاطلق يرباً أهله، فخشى أن يسبقوه، فجعل يهتف: يا صباحاه! فقال أبو طالب: ما أحب إلينا معاونتك، ومرافتك، وأقبلنا لنصحك، وأشد تصديقاً لحديثك! وهؤلاء بنو أبيك مجتمعون. وإنما أنا أحدهم، غير أنني والله أسرهم إلى ما تحب. فامض لما أمرت به، فوالله لا أزال أحوطك وأمنعك، غير أنني لا أجد نفسي تطوع إلى فراق دين عبد المطلب. وتكلم القوم كلاماً ليتناً، غير أبي لهب، فإنه قال: يا بني عبد المطلب، هذه والله السوءة. خذوا على يدي، قبل أن يأخذ على يديه غيركم. فإن أسلمتموه حينئذ نلتم، وإن منعتموه قتلتم. فقال أبو طالب: والله لتمنعته ما بقينا. ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: يا بني عبد المطلب، إني والله ما أعلم شاباً من العرب جاء قومه بأفضل مما جنتكم؛ فإني قد جنتكم بأمر الدنيا والآخرة)).

وبعد هاتين المواجهتين: العامة - مع كافة قريش-، والخاصة مع بني هاشم وبني المطلب، بدأت المفصلة بين حزب الإيمان وحزب الشيطان. فالرسول - صلى الله عليه وسلم- بدأ بتنفيذ الأمر الإلهي، ويجهر بالدعوة إلى الله تعالى. قال ابن إسحاق: فلما بدأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قومه، وصعد بالإسلام، لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه، حتى عاب ألتهتهم، فأعظموه، وناكروه، وأجمعوا خلفه وعداوته؛ فحذب عليه عمه أبو طالب، وأكثرت قريش ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، وحض بعضهم بعضاً عليه.

المراجع والمصادر

- الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، دار الكتب العلمية ٢٠٠٦م.
- السهيلى: الروض الأنف، تحقيق: مجدي منصور سيد الشورى، دار الكتب العلمية ١٩٩٧م.
- المحب الطبري: الرياض النضرة في مناقب العشرة، دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٥هـ.
- سيد الناس: عيون الأثر، ابن الشركة العربية للطباعة والنشر ١٩٥٩م.
- محمد بن يوسف الصالحى: سبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة ١٩٧٣م.
- ناصر الدين الألباني: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، المكتب الإسلامى ١٩٥٢م.
- القسطلاني: شرح العلامة الزرقاني على المواهب ال لندية، المطبعة الأزهرية ١٩١٠م.
- ابن سعد: الطبقات الكبرى، دار صادر للطباعة والنشر ١٩٩٨م.
- عبد السلام هارون: تهذيب سيرة ابن هشام- دار الكتب العلمية - ١٩٩٦م.
- صفى الرحمن المباركفوي: الرحيق المختوم، دار الشرق العربي ٢٠٠٢م.
- الأزرقى: تاريخ مكة وما جاء فيها من الآثار، مكتبة خياط ١٩٧٠م.
- الذهبي: سير أعلام النبلاء، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م.
- محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة: دار القلم ١٩٩٦م.

١٤. عبد العزيز سالم : تاريخ العرب قبل الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية
١٩٧٣م.

١٥. الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية ١٩٨٠م.

١٦. -محمد سعيد البوطي: فقه السيرة، دار الفكر، الطبعة العاشرة ٢٠٠٢م، ٤
ابن هشام الأنصاري ، عبد الملك بن هشام الأنصاري، السيرة النبوية، دار الكتاب
العربي، ٢٠٠٥م